العدد

٤٨

السنة ١٢ - المجلد ١٢

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1235) سنة 2009م

شوال ١٤٤٢هـ

حزيران ٢٠٢١م

الجزء الثاني

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ
لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

(سورة النساء: الآية ٨٢)

وَلَوْ ذَهَبْتُ أَذْكُرُ الْمَقَالَاتِ وَأَسْتَقْصِيهَا،

وَأُنسِبُهَا إِلَى قَائِلِيهَا وَأَعْزِيهَا، لَخِفْتُ

خَصْلَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: خَصْلَةٌ أُحَاذِرُهَا

فِي مُصَنَّفَاتِي وَأَتَّقِيهَا، وَتَعَافُهَا نَفْسِي الْأَبِيَّةُ

وَتَجْتَوِيهَا، وَهِيَ سَرْدُ فَصْلٍ مَنْقُولٍ، عَنْ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ

مَقُولٌ. وَهَذَا عِنْدِي يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الِاخْتِزَالِ وَالِانْتِحَالِ،

وَالتَّشْيِيعِ بِعُلُومِ الْأَوَائِلِ، وَالْإِغَارَةِ عَلَى مُصَنَّفَاتِ الْأَفَاضِلِ،

وَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ تَتَقَاضَاهُ قَرِيحَتُهُ تَأْلِيفًا، وَجَمْعًا،

وَتَرْصِيفًا، أَنْ يَجْعَلَ مَضْمُونَ كِتَابِهِ أَمْرًا لَا يُلْفَى فِي مَجْمُوعٍ،

وَغَرَضًا لَا يُصَادَفُ فِي تَصْنِيفٍ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ

ذِكْرِهَا أَتَى بِهِ فِي مَعْرِضِ التَّذَرُّعِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى مَا هُوَ

الْمَقْصُودُ وَالْمَعْمُودُ، . . .

الإمام الجويني رحمه الله

(غياثُ الأُمم:١٦٤)

تصدر عن كلية العلوم الإسلامية جامعة الأنبار

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1235) سنة (2009)

ISSN (Print): 2071-6028

ISSN (Online): 2706-8722

موقع المجلة الإلكتروني:

www.jauis.uoanbar.edu.iq

المراسلات:

isscoll@uoanbar.edu.iq

عنوان المجلة:

جمهورية العراق/ محافظة الأنبار/ الرمادي

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية/ مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية

مَجلَّة جَامعَة الأَنْبَار
للعُلُوْم الإسْلَاميَّة في سطور

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مجلةٌ علميَّةٌ فصليَّةٌ مُحكَّمةٌ، تصدر عن كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الأنبار، بأربعة أعداد في السَّنةِ، تُعنَى بنَشْر البحوث في العلوم الإسلامية باللّغةِ العربيةِ.

أُسست المجلة سنة (2009)م، ورقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (1235) لسنة (2009)م، وحصلت على التصنيف المعياري الدولي المرقم:
ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

تهدف المجلة إلى نشرِ العلوم الإسلامية بما يُسهم في الرُّقي بالمستوى العلمي للتخصصات الشرعية، وذلك عن طريق نشر البحوث العلمية الأصيلة والمتميزة في العلوم الإسلامية بجميع فروعها، لا سيما البحوث التي تعالج المشاكل، وتضع الحلول لمستجدات العصر، كل ذلك وفق رؤية إسلامية نقية.

استقطبت المجلة الباحثين من العراق وخارجه، وهي مستمرة بإصداراتها التي ترفد الباحثين والمؤسسات بالدراسات والبحوث التي تُعدُّ لَبِنَةً مهمة في المكتبة الإسلامية، وهي متوفرة على موقع المجلة، وموقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

هيئة التحرير

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور
محمد محسن راضي

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. عبد الرحمن حمدي شافي
٢. أ.د. أحمد عبد الرزاق خلف
٣. أ.د. صهيب عباس عودة
٤. أ.د. عبدالفتاح محمد خضر
٥. أ.د. محمد عمر سماعي
٦. أ.د. محمد عبدالحميد الخطيب
٧. أ.م.د. حازم عبد الوهاب عارف
٨. أ.م.د. خليل نوري مسيهر

شُرُوْطُ النَّشْرِ العِلْمِيَّة

لابُدَّ في البحوث المُقدَّمة للنشر من تحقق الشروط العلمية الآتية:

١. أن يكون البحث باللُّغة العربية حصراً.
٢. أن لا يكون البحث قد نُشِرَ، أو قُبِلَ للنشرِ في مجلةٍ أُخرى.
٣. يُشترط في البحث أن يكون في أحد تخصصات العلوم الإسلامية.
٤. لا تقبل بحوث تحقيق المخطوطات، إلا إذا اعتمدت على نسختين اثنتين، ولا يُقبل التحقيق على نسخة واحدة إلا بتحقق ضوابط معينة.
٥. لا تقبل البحوث ذات الطابع التعريفي أو الترويجي لمنظمات أو هيئات أو جهات معينة.
٦. تخضع البحوث للفحص ببرنامج **(Turnitin)** على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن: **(20%)**، ونسبة الاقتباس عن: **(30%)**، وفق التعليمات النافذة.
٧. تخضع البحوث إلى فحص أوليّ من قِبَل هيئة التحرير، ويحقُّ لها أن تعتذر عن قبول البحث من دون بيان الأسباب، على أن لا تتجاوز مدة نظر الهيئة أسبوعاً، علماً أنَّ موافقة الهيئة لا تعني بالضرورة قبول البحث للنشر، إنَّما تعني صلاحية عرضه على المحكمين.
٨. يخضع البحث للتقويم من قِبَل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث، وفي حال اختلافهما في التقييم يُرسل البحث إلى مُحَكِّم ثالث، فضلاً عن تقويم البحث من قِبَل خبيرٍ لُغَوِيّ، في مدة لا تتجاوز: شهرين.
٩. تُرسل ملاحظات المُحَكِّمين إلى الباحث، ولا يُنشر البحث إلا بعد الأخذ بها.
١٠. على الباحثِ إرسال نسخة جديدة من البحثِ بعد التقييم والأخذ بالملاحظات.

١١. يُطالب الباحث بملخص للبحث لا يزيد عن **(200)** كلمة، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن **(3)** كلمات، وباللُّغتين العربية والإنجليزية، على أن يكون الملخص الإنكليزي مصادقاً عليه من المكتب الاستشاري بجامعة الأنبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية.

١٢. يتضمَّن الملخص الإنكليزي عنوان البحث واسم الباحث باللَّغة الإنكليزية.

١٣. يُطالب الباحث بإرفاق سيرة ذاتية مُوجزة عنه.

١٤. يُقدم الباحث إقراراً خطيًّاً يتعهد فيه بأنَّ البحث المُقدَّم للنشر هو جهدٌ خالص له، ويتحمل المسؤولية القانونية كاملة في حال الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.

١٥. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنَّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٦. المجلة غير ملزمة بإعادة مسودات البحوث، سواء نُشِرَ البحث أم لم يُنْشر.

شُرُوْطُ النَّشْرِ الفَنِّيَّة

يُراعى في البحوث المُقدمة للنَّشْر الشروط الفَنِّية الآتية:

١. يكون التخاطب مع المجلة، وإرسال البحوث إلكترونياً، عن طريق بريد المجلة الإلكتروني: **issccoll@uoanbar.edu.iq**

٢. يُطبع البحث ببرنامج الوُرد **(Word)** على الحاسوب، وبمسافات منفردة.

٣. يكون إعداد الصفحة على النحو الآتي: أعلى وأسفل **(٢سم)**، يميناً ويساراً **(٢سم)** أيضاً، وحجم الورقة: **(B5)**، مع مراعاة ترقيم الصفحات.

٤. تكون الكتابة بخط: **(Simplified Arabic)**، للمتن والهامش، وباللون الأسود.

٥. يكون تسلسل صفحات كتابة البحث على النحو الآتي: الصفحة الأولى: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم وإيميلاتهم، بعد ذلك ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية مع الكلمات المفتاحية، ثُمَّ المقدمة، ثُمَّ المباحث أو المطالب، ثُمَّ الخاتمة، واخيراً قائمة المصادر والمراجع.

٦. يُكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة: (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية) أعلى يمين الصفحة، ويكون تحتها خط بحجم: **(١٢)** أسود **غامق (Bold)** من يمين الصفحة إلى يسارها.

٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم **(١٨) أسود غامق** وسط الصفحة الأولى.

٨. تُكتب أسماء الباحثين وعنواناتهم، بالحجم **(١٦) أسود غامق (Bold)** وسط الصفحة الأولى، أسفل عنوان البحث.

٩. تُترك مسافة بين عنوان البحث واسم الباحث.
١٠. يُكتب إيميل الباحث تحت اسمه مباشرة، مع مراعاة الدقة في ذلك.
١١. تُكتب العنوانات الأولية: (المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) **أسود غامق (Bold)** وسط الصفحة.
١٢. تُكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٤) **أسود غامق (Bold)** يمين الصفحة.
١٣. يُكتب متن البحث بالحجم (١٤)، مع ضبط الصفحة، وتُترك مسافة بادئة قدرها (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.
١٤. تُكتب هوامش البحث بالحجم (١٢)، وتكون في الصفحة نفسها **(حواشي سفلية)** أسفل متن البحث، على أن يكون رقم الهامش بين قوسين هكذا: **(١)**، مع خيار الترقيم لكل صفحة على حدة.
١٥. يُشترط كتابة النصوص القرآنية بالرسم العثماني، ببرنامج: **(مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي)**.
١٦. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية هجائياً: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، ....)، مرقمة ترقيماً تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط، هكذا (١.).
١٧. المجلة غير ملزمة بقبول البحوث التي يتجاوز عدد صفحاتها عن (٣٠) صفحة، سوى صفحات: العنوان والملخص والمصادر.

أُجـوْر النَّشْـر

أجور النَّشْر في المجلة على النحو الآتي:

١. يُسْتوفى من الباحثين داخل العراق مبلغاً قدرهُ: مائة وخمسة وعشرون ألف **(125000)** دينارٍ عراقي، عن الـ**(٢٥)** صفحة الأولى من البحث، فإن زاد على ذلك يُضاف مبلغ قدرهُ: ألفان وخمسمائة **(2500)** دينارٍ عراقي عن كلِّ صفحةٍ.

٢. يُسْتوفى من الباحثين خارج العراق مبلغاً قدرهُ: مائة وخمسة وعشرون دولار، **(125 $)**، عن الـ**(٢٥)** صفحة الأولى من البحث، فإن زاد على ذلك يُضاف مبلغ قدرهُ: ثلاثة دولارات **(3 $)** عن كلِّ صفحةٍ.

٣. يُبلَّغ الباحث بالكلفة النهائية لأجور النَّشر لتسديدها، ويتحمل أجور التحويل كافة.

٤. إذا سحب الباحث بحثه بعد إرساله إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم تسلّمهُ من الباحثِ مخصوماً منهُ أجور الخبراء فقط.

٥. لا يُزود الباحث بكتاب قبول النَّشْر، ولا يُنشر بحثه إلّا بعد دفع الأجور كاملة.

٦. ينشر البحث بعد استكمال الشروط العلمية والفنية خلال مدة تتراوح من ثلاثة إلى تسعة (٣-٩) أشهر من تاريخ صدور كتاب قبول النشر، وبحسب ظروف النشر.

٧. يُزَود الباحث بنسخة (مستلة) إلكترونية من بحثه، ترسل عن طريق الإيميل، ويمكن تنزيلها من موقع المجلة أيضاً.

المحتويات

ت	البحث	الباحث	بحث في	الجزء	الصفحة
١	التّذييل بأسماء الله تعالى وصفاته مناسباته ودلالته سورة الأنفال أنموذجًا	أ.د. إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الزهراني	تفسير	الأول	٤٢-١
٢	توجيه المتشابه اللفظي في تفسير ابن جزي الكلبي الغرناطي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل سورة إبراهيم أنموذجاً «دراسة مقارنة»	السيد ليث باسل صادق أ.د. فراس يحيى عبدالجليل	تفسير	الأول	٨٤-٤٣
٣	مرويات الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في سورة طه جمعا ودراسة	السيدة مأرب مصدق رزيك أ. م. د. زين عجيمي إبراهيم	تفسير	الأول	١٣٢-٨٥
٤	أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام ـدراسة موضوعية مقارنة	م.د. أحمد مخلف عبد	تفسير	الأول	١٧٨-١٣٣
٥	حكم زيادة الثقة عند الشيخ أحمد شاكر في كتاب الباعث الحثيث «دراسة حديثة مقارنة»	السيد علي محمد سليمان أ.د. إدريس عسكر حسن	حديث	الأول	٢١٨-١٧٩
٦	نماذج من الرواة الذين قال فيهم يحيى بن معين لفظة (شيخ) في تاريخه برواية الدارمي «دراسة حديثية مقارنة»	السيدة كوثر عبد الستار أ.م.د. ثامر عبد الله داود	حديث	الأول	٢٥٠-٢١٩
٧	مرويات عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية في كتاب الشهادات في الكتب التسعة «دراسة تحليلية»	السيدة سجى علي خلف أ.م.د. حازم عبد الوهاب عارف	حديث	الأول	٢٨٤-٢٥١
٨	الاستدلالات الأصولية بآية ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ دراسة تأصيلية	الأستاذ المساعد الدكتور جعفر بن عبد الرحمن بن جميل قصاص	أصول فقه	الأول	٣١٤-٢٨٥
٩	كتاب أدب القاضي من كتاب الرعاية في تجريد مسائل الهداية تأليف العلامة أبي المليح شمس الدين محمد بن فخر الدين عثمان بن موسى بن علي بن الأقرب الحنفي الحلبي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق (من أول كتاب أدب القاضي إلى آخر فصلٌ في القضاء بالإرث)	السيد أحمد خميس حماد أ.د. مجيد صالح ابراهيم	فقه	الأول	٣٦٠-٣١٥
١٠	شرط الفقر في الوصية الواجبة «دراسة مقارنة»	أ.م.د مقبل أحمد أحمد أ.م د. عبد الله علي محسن	فقه	الأول	٤١٦-٣٦١

ت	البحث	الباحث	بحث في	الجزء	الصفحة
١١	اختيارات زين الدين المنجا بن عثمان التنوخي (ت:٦٩٥هـ) في كتابه الممتع في شرح المقنع في مسائل متعلقة بالمفوضة دراسة فقهية مقارنة	السيد إبراهيم مرعي شهاب أ.م.د. عبدالله داود خلف	فقه	الأول	٤١٧-٤٥٠
١٢	كتاب هدية الناصح وحزب الفلاح الناجح في معرفة الطريق الواضح لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الزاهد (ت٨١٩هـ) من جملة شروط وجوب الصلاة إلى نهاية جملة الأركان «دراسة وتحقيق»	السيد بشير فوزي حمدان أ.م.د. نعمان سرحان عطية	فقه	الأول	٤٥١-٤٨٤
١٣	ترجيحات الإمام البيهقي في كتابه «الخلافيات» باب في الجناية متعلقة بالقَسامة وكفارة القتل والسحر «دراسة فقهية مقارنة»	السيد قيس فيصل إبراهيم أ.م. د. عمر نوري نصار	فقه	الأول	٤٨٥-٥١٨
١٤	ترجيحات البيهقي في كتابه الخلافيات (في باب صلاة الكسوف والخسوف) «دراسة فقهية مقارنة»	السيدة نجلة جمال عبد المجيد أ.م.د. فائز محمد جمعة	فقه	الثاني	٥١٩-٥٥٠
١٥	كتاب الطهارة من كتاب الرِّعايةِ في تجريدِ مسائلِ الهدايةِ تأليف العلامة أبي المليح شمس الدين محمد بن فخر الدين عثمان بن موسى بن علي بن الاقرب الحنفي الحلبي (ت٧٧٤هـ)من أول كتاب الطهارة الى آخر فصل الآبار دراسة وتحقيق	السيد نصيف جاسم محمد أ.م.د محمود شمس الدين عبد الأمير	فقه	الثاني	٥٥١-٦٠٨
١٦	ترجيحات البيهقي في كتابه الخلافيات في باب ما يصح به النكاح دراسة فقهية مقارنة	السيد عبدالله محمد سعود أ.م.د. محمد فاضل إبراهيم	فقه	الثاني	٦٠٩-٦٥٤
١٧	ترجيحات البيهقي في كتابه الخلافيات في معنى الإقراء ومدته للمرأة التي تباعد حيضها دراسة فقهية مقارنة	السيدة عذراء حميد فريح أ.م.د أيمن عبد القادر عبدالحليم	فقه	الثاني	٦٥٥-٦٩٠
١٨	النبوات والسمعيات عند نعمان خير الدين الآلوسي (عرض ونقد) الروح أنموذجاً	السيدة أسماء محمد حسن أ.م.د هادي عبيد حسن	عقيدة	الثاني	٦٩١-٧٣٠
١٩	البعد التعبدي في التشريع الإسلامي وأثره في ضمان الحقوق وأداء الواجبات	أ.م.د. صايل أحمد أمارة	فكر	الثاني	٧٣١-٧٧٢
٢٠	آراء معروف الرصافي الدينية حول القرآن الكريم في كتابه «الشخصية المحمدية»، دراسة فكرية نقدية	السيدة ندى عايد سعد أ.م.د.نزار عامر حسين	فكر	الثاني	٧٧٣-٨٠٠

العدد ٤٨
السنة ١٢ - المجلد ١٢
ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

آراء معروف الرصافي الدينية حول القرآن الكريم في كتابه «الشخصية المحمدية» دراسة فكرية نقدية

السيدة
ندى عايد سعد
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
nada.ayed9393@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور
نزار عامر حسين

جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

مجلة بحوث في الفكر

البحث رقم ٢٠

ملخص باللغة العربية

السيدة ندى عايد سعد
أ.م.د. نزار عامر حسين

يهدف البحث إلى دراسة آراء الرصافي الدينية حول القرآن الكريم من خلال كتابه «الشخصية المحمدية»، لما فيه من الادعاءات والمخالفات الكبيرة للدين الإسلامي، وبعد التدقيق في الكتاب واستقراء موضوعاته، كان هذا البحث في ثلاثة مطالب تضمن المطلب الأول: زعمه أن القرآن فكرة محمد ﷺ، وتضمن المطلب الثاني: التهكم والسخرية من قصص الأنبياء عليهم السلام، وتضمن المطلب الثالث: آراؤه في قضية الإعجاز القرآني. وبعدها خاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الرصافي، القرآن، ادعاءات

MAROUF AL-RUSAFI'S RELIGIOUS VIEWS ON THE HOLY QURAN IN HIS BOOK "THE MUHAMMADAN PERSONALITY", A CRITICAL INTELLECTUAL STUDY

Mrs. Nada Ayed Saad
Asst. Prof. Dr. Nizar Amer Hussain

Summary:

The research aims to study Al-Rusafi religious views on the Holy Quran through his book "The Muhammadian Personality", because of the allegations and major contradictions of the Islamic religion, the research was divided in to an introduction, three sections and the conclusions. The first section: His claim that the Holy Quran is from Muhammad's thought. The second section: His irony and scorn of the prophets' stories that mentioned in the Holy Quran. The third section: His opinions about miraculous nature of the Holy Quran. Then there are the conclusions and the references.

Keywords: *Al-Rusafi, Holy Quran, claims*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، رب الأرباب، ومقدر الأسباب، والمجزل لعباده المتقين الثواب، ورافع الذين آمنوا والذين للعلم طلاب، والمتفضل على عباده بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء:١٥)، والصلاة والسلام على النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد بن عبد الله، وعلى آل بيته الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فقد تكلم معروف الرصافي (ت١٩٤٥م)[١] في كتابه «الشخصية المحمدية في قضايا مهمة تخص الإسلام وعقيدة المسلمين، وبعد تصفح كتابه والتدقيق فيه، وجد الباحث أن الرصافي تكلم في قضايا مهمة، ومنها القرآن الكريم، فكان هذا البحث تحت عنوان: (آراء معروف الرصافي الدينية حول القرآن الكريم في كتابه «الشخصية المحمدية»، دراسة فكرية نقدية).

إن أهم ما ادعاه الرصافي حول القرآن الكريم أنه ليس وحيا أوحاه الله إلى رسوله ﷺ، بل هو من مخترعات محمد ﷺ، وهذا ينافي ما جاء به القرآن الكريم، وهو ما سيثبت الباحث بطلانه من خلال الأدلة والردود العلمية.

---

(١) معروف عبد الغني محمود، ولد سنة ١٨٧٥م، في بغداد، ودرس على يد أستاذه محمود شكري الآلوسي، ونبغ في الدراسات الدينية، مما دعا أستاذه أن يطلق عليه لقب (الرصافي) لكي يكون مقابلا لاسم (معروف الكرخي) الزاهد المسلم الشهير، وله مؤلفات كثيرة، منها المطبوعة، ومنها ما لا يزال مخطوطا، ومن مؤلفاته: «الشخصية المحمدية»، أو «حل اللغز المقدس»، الذي كتبه سنة ١٩٣٣م، عندما كان مقيما في الفلوجة، ولكن الكتاب لم يحظ بالنشر إلا قبل سنوات قليلة، لما فيه من الإساءة للإسلام وعقيدة المسلمين، وانتهة سيرة الرصافي سنة ١٩٤٥م، في بغداد، ينظر: الأدب العصري في العراق، روفائيل بطي، قسم المنظوم، الدار السلفية، مصر، ١٩٢٣م، ص٦٧، ومعروف الرصافي، صفاء خلوصي، ترجمة طالب عبد الجبار السامرائي، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٣م، ص٤، وجريدة صوت الأهالي، كامل الجادرجي، بغداد، العدد ٨٢٢، في ١٩٤٥/٣/١٨٣م، والرصافي، مصطفى علي، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٣م، ص٧٨-٣٤٦، ومجلة الأديب اللبنانية، ج٤، نيسان (أبريل)، ١٩٤٥م، ومعروف الرصافي، بدوي طبانة، مطبعة الرسالة، مصر، ط٢، ١٩٥٧م، ص٢٥٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد قسم على مقدمة وثلاثة مطالب، تضمن المطلب الأول: زعمه أن القرآن فكرة محمد ﷺ، وتضمن المطلب الثاني: التهكم والسخرية من قصص الأنبياء عليهم السلام، وتضمن المطلب الثالث: آراؤه في قضية الإعجاز القرآني. وبعدها خاتمة استعرض الباحث فيها أهم النتائج، ثم قائمة المصادر التي اشتملت على كتب العقيدة والفقه والتفسير والحديث وغيرها.

والله الموفق لكل خير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المطلب الأول:

زعمه أن القرآن فكرة النبي محمد ﷺ ونقد رأيه

ولعل من أوضح افتراءاته وتطاوله على الله ﷻ ادعاؤه أنَّ القرآن ليس وحيًا كاملًا من عند الله، وإنما هو اشتراك بين الله ومحمد ﷺ؛ إذ معناه من الله، ولفظه من محمد، هذه هي نظريته الأساسية التي حاول أن يستشهد لها بآيات من القرآن الكريم، ومن البداية يقول بصراحة جريئة: (إنَّ محمدًا في خلوته بغار حراء كان يفكر في وضع الأساس لدعوته، وما لبث أن استقر رأيه على أن لا يجعل الكلام الذي تُقدّم به الدعوة شعرًا يُروى، ويُنشد، بل يجعله قرآناً يُقرأ، ويُحفظ)[١].

إن الرصافي يدّعى في صفحات أخرى من الكتاب إن محمد ﷺ هو الذي فكر وخطط وهو الذي اختار أن يكون كلامه كذلك، أي لا شعراً يروى، وينشد بل يجعله قرآنًا يقرأ ويحفظ[٢]، ولكن ما يدعيه الرصافي غير موافق لعقيدة المسلمين؛ لأنه ينفي إرادة الله ووحيه بواسطة جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ.

إن أدلة ثبوت القرآن بأنه من الله تعالى كثيرة منها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ (الأنعام:٩٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ (النحل:١٠٢)، وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (غافر)، فهذه الآيات فيها أخبار عن نزول القرآن من الله ﷻ يستدل بها على أمرين:

الأول: أنّ هذا القرآن منزل من الله تعالى.

والثاني: يستدل بها على علوه تعالى؛ لأن النزول إنما يكون من العلو، فهي تؤكد الأمرين جميعاً[٣].

---

(١) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٥٥١.

(٢) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص١٤٠.

(٣) ينظر: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبدالرحمن بن ناصر البراك، التدمرية، ط٣، ١٤٣٢هـ، باب، ثبوت نزول القرآن من الله ﷻ، ص١٢٥.

وأن أهل السنة يقولون: (الكلام كلام من قاله مبتدئًا لا كلام من قاله مبلغًا مؤديًا)[١]، أي: إن القرآن هو كلام الله.

ومن الإيمان بالله وكتبه، الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج عن أن يكون كلام الله، وأنه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف[٢].

وقد وجد الباحث أن الرصافي يناقض نفسه في قضية إنزال القرآن الكريم، إذ يقول: (فأنزل الله قرآنا)[٣]، ويعترف أنه وحي منزل من الله ﷻ، وبعدها وفي نفس الصفحة يقول: (محمد أنزل قرآنا)[٤]، أليس الأمر عجيبا على شخص يريد أن ينفي قضية إنزال القرآن من الله ﷻ وينسبه لشخص الرسول ﷺ، وهو لا يتحرى الدقة في كلامه، هذا ما لا يوافق عقيدة المسلمين من أن القرآن الكريم هو كلام الله ﷻ منزل على نبينا محمد ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى»: (ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم، ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية أن القرآن كلام الله منزل، منه بدأ وإليه يعود)[٥].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، خالد بن عبدالله بن محمد المصلح، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ، ص١١٤.

(٢) ينظر: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبدالرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبدالرحمن بن صالح السديس، ط٣، ١٤٣٢هـ، باب (اعتقاد أهل السنة في القرآن)، ص١٦١.

(٣) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٤١٤.

(٤) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٤١٤.

(٥) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٣٧/١٢، وينظر: الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة بن شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١، باب (الرد على الجهمية في تسمية القرآن شيئاً)، ص١١٨.

وبعد أن ادعى الرصافي أن القرآن هو من تأليف محمد ﷺ، بدأ يبحث عن اسم للقرآن غير الذي عُرف به فيقول: (أسامي القرآن: إذا أردنا أن نأخذ له اسمًا من ألفاظه ومبانيه قلنا هو: «كتاب قال وقل»؛ لأنه ليس في الكتب السماوية ولا في الكتب الأرضية كتاب تذكر فيه هاتان الكلمتان أكثر من القرآن، لاسيما «قل»)[١].

والملاحظ أن المؤلف هنا يعترف من حيث يقصد أو لا يقصد بأن القرآن هو كتاب «قل»، ألا يدل ذلك دلالة قوية على أن الكتاب من وحي الله إلى نبيه وصفيه محمد ﷺ، وإلا فمن المعنيّ بالخطاب في كلمة «قل» التي اختارها أن تكون اسمًا للقرآن، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ...﴾ (الأحزاب:٥٩).

المطلب الثاني:

التهكم والسخرية من قصص الأنبياء عليهم السلام

أولًا: قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام:

يناقش الرصافي –في صفحات كثيرة– قصة خلق آدم وسجود الملائكة له، وتكبر إبليس من أن يسجد له، ويلاحق ما جاء من تفسير لهذه القصة في الكشاف للزمخشري[٢]، ويقول: إن كل ما جاء في هذه القصة على أنها خيال لا أساس له، وإنما هي إسرائيليات اعتمدها محمد ﷺ من كتب اليهود، إذ يقول: (... هذه هي قصة آدم مع إبليس، وقد أخذنا فيها بالإجمال والاختصار، ولو أتينا بتفاصيلها لطال الكلام، وهي في أصلها من خرافات بني إسرائيل في التوراة، فأخذت منها وذكرت في القرآن بتصرف، فجاء في التصرف فيها على وجه يجعلها مؤدية إلى المغزى والغرض المقصود من إيرادها في القرآن، والذي نراه أن المراد منها حقيقتها، إذ لا حقيقة لها،

(١) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٥٥٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.، ١٢٦/١.

وإنما المراد تصوير ما لله من قدرة باهرة وسلطان قاهر، وحكم مطلق، وأنه تعالى لا يسأل عما يفعل، يرفع من يشاء ويضع من يشاء)[١].

قال تعالى مخاطبًا إبليس ومبينا لخلق سيدنا آدم عليه السلام: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف)، أي أنه ﷻ يؤكد أنه خلق سيدنا آدم عليه السلام وأن قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام ثابتة في الكتاب والسنة، وليس كما جاء بها الرصافي.

وجاءت السنة أيضًا لتؤكد قصة الخلق، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[٢]، وقد ذكر العلماء الأجلاء أن الله ﷻ خلق آدم عليه السلام بيديه[٣].

وللفلاسفة أيضًا كلام في هذا المجال، يرون أن ما يذكر في الكتب المقدسة من قصص بشأن آدم وحواء والملائكة والشياطين وغيرها، مما ينأى عنه البعض كونه تفكيرًا غير علمي، وأنها رموز تدل على معان عقلية أو روحية، وأنكروا مادية الوقائع أو أحداثها التاريخية، وأن هذه القصص أقرب إلى التصوير الفني منها إلى الوقائع، فقد يكون إبليس رمزًا للأخطاء البشرية، فلسنا إذن في حاجة لشرح التناقضات الداخلية أو تبيان النواحي الأسطورية في قصة إبليس وحواره مع الله وطرده من الجنة، وتحديه الله بإغوائه للإنسان[٤].

---

(١) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٦٨٤.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا ت، باب في احاديث متفرقة، ٤/٢٢٩٤، برقم (٢٩٩٦).

(٣) ينظر: الرد على الجهمية، أبو عبدالله بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبيدي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،: السنة ١٣، العدد ٤٩، محرم صفر –ربيع الأول، ١٤٠١هـ، باب: ذكر قول الله جل جلاله ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، ص٧٥.

(٤) ينظر: في فكرنا المعاصر، حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص١٩.

ثانياً: قصة سيدنا المسيح عيسى عليه السلام:

على غرار أسلوبه في قصة سيدنا آدم عليه السلام مع إبليس، يذكر الرصافي قصة عيسى عليه السلام في صفحات كثيرة، ويناقش ما جاء في القرآن الكريم مخالفاً لعقيدة المسلمين، ويقول: (والذي نراه أن محمدًا كان يظن صلب المسيح منافيًا لمنزلته الرفيعة المقدسة، وأن الصلب مما يشين كرامته، وكان هو شديد الحرص على دخول الناس في الإسلام ويتحين له الفرص ويبتكر له الوسائل، فأراد أن يستميل إليه النصارى بأن يعظم المسيح كل التعظيم، ويجعله أعظم وأعلى من أن يصلب، فنفى عنه الصلب وقال برفعه إلى السماء؛ ظنًا منه أنه بذلك يستميل النصارى إلى الإسلام، وفاته أنه بنفي الصلب قد هدم دينهم من أساسه، وأن مثل هذا القول يعد في عقدتهم كفرًا بعظمة المسيح)[١].

يبين الله ﷻ أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، وأن الذي تقوله اليهود أن المسيح قد صلب، هو اشتباه وقع لهم؛ لأن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ (النساء)، إن الذي رفع المسيح عليه السلام إلى السماء هو الله ﷻ وليس الرسول محمد ﷺ كما يدعيه الرصافي.

ولكن النصارى يدعون بأن المسيح عليه السلام صلب لأنهم يجدونه عندهم في التوراة بحسب قولهم: وفي التوراة ما يدل على ما ندين به من صلب المسيح، وهو أن موسى عليه السلام صنع لبني إسرائيل في التيه حية من النحاس وأمرهم بالنظر إليها[٢].

---

(١) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٦٩١.

(٢) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت٦٦٨هـ)، تحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٤٤٦/١.

فقالت النصارى: (فهذا التنويه بأن المسيح سيقتل ويصلب، لأن موسى محاشى عن العبث قالوا: وقد كان المسيح يقول لأصحابه: (اذكروا الحية النحاس)[١].

فنقول لهم: لو قرأتم ما قبل ذلك لتبين لكم غلطكم، وذلك أن التوراة تقول: (إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى حيات تلدغهم فأهلكت منهم خلقًا كثيرًا، فأمرهم أن يضعوا حية من نحاس ثم يدفعونها على خشبة، وقال: من لدغته حية فليأتِ ولينظر إلى تلك فيبرأ)[٢].

وأما ما ذكرته النصارى من أن ذلك تنويه بصلب المسيح فكذب على نبي الله موسى، وكيف ينسب ذلك إلى موسى عليه السلام وقد امتلأت توراته بتوحيد الله وتنزيهه وإفراده بالربوبية والألوهية، ثم أمر بقتل المصورين للصور، ونهى عن إتيان العرافين والمنجمين ومتحلمي الأحلام، وحرص على قتل من دعا إلى عبادة غير الله وأشرك مع الله إلهًا آخر كما ذكرت التوراة[٣].

وعلى الرغم من عقيدة صلب المسيح عند المسيحية، إلا أنها لم تستطع أن تجذب انتباه العرب وأفكارهم[٤]، فقد فشلت في أن تمد جذورها بين العرب، فلم يتأثر وسط الجزيرة العربية بالمسيحية[٥].

والرصافي بهذه الطريقة والأسلوب يريد أن ينتهي إلى غرضه، وهو أن القصص القرآني من تأليف محمد ﷺ، ولا أساس له من الصحة في الحقيقة، ولا يكتفي بقصة المسيح والمسيحيين، وإنما يضيف إليها قصص القرآن عن بني إسرائيل، ويعلله بالتعليل

---

(١) إنجيل يوحنا: ٣/١٤، ١٥، ونصه: (وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية). ويقول مؤلفو قاموس الكتاب تعليقاً على النص: (بأنه عندما تنبأ الرب يسوع بصلبه، شرح معناه وأهميته الروحية بمقارنته برفع الحية النحاسية).

(٢) سفر العدد ٢١/٨، ٩.

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، ٤٤٧/١.

(٤) ينظر: حضارة الإسلام، صلاح الدين خودابخش، ترجمه د. علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، بيروت، بلات، ص٢٨.

(٥) تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (ت٤٢٧هـ) دار الفكر العربي، ط٤ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص٢٣٧.

السخيف إذ يقول: (... وكذلك انتهج محمد هذا النهج لاستمالة بني إسرائيل، وتآلفهم فأكثر من ذكرهم في القرآن، وأركبهم في غير سروجهم، وفضلهم على العالمين، وجعلهم أعز خلق الله على الله، وعظم أنبياءهم تعظيمًا لا يستحقونه، ولم يروا مثله في توراتهم، ولقد لهج القرآن بذكر موسى وغيره من أنبياءهم، وجمع لبعضهم النبوة والملك كداود وابنه سليمان... وملئ القرآن بقصصهم، وأقاويلهم ومعجزاتهم، وخرافاتهم، حتى لا تكاد تجد سور خالية من ذكرهم، كل ذلك لاستمالة شرذمة كانوا في دار هجرته)[1].

والحق إن المرء ليعجب من قدرة الرصافي على تزوير الحقائق التاريخية ويؤولها بحسب مبتغاه ونظرته، والصواب: أن رسول الله ﷺ لم يكن في حاجة إلى كسب ود يهود ولا النصارى، ولو شاء لفعل، ولكن القرآن واضح في تبيين ضلالاتهم، وقتلهم لأنبيائهم، ولجاجهم في آيات ربهم... ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷻ: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (المائدة)، وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ (المائدة:٨٢).

ثالثاً: قصة سيدنا سليمان عليه السلام:

إن التطاول على المقدسات سمة من السمات الصارخة لكتاب الرصافي، فإن الذي يتطاول على الله ﷻ لا يتورع عن التطاول على شخصية الرسول الكريم ﷺ والنيل منه ومن كتابه بأسلوب ساخر، ولا على الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولنأخذ لهذا المثال التالي، إذ يقول: (... من القصص القرآنية قصة سليمان بن داود، أحد ملوك بني إسرائيل وهو الذي يسميه اليهود: سليمان الملك، ولم يقولوا إنه نبي، ولم يذكروه في أنبياءهم، ولكن النبي محمد قد جمع له بين الملك والنبوة، وجاء عليه منهما بما جاء من العجائب والغرائب ما فيه، وصوّر ملكه في القرآن تصويرًا خياليًّا، فسخر له الريح تحمله حيث أراد، وأدخل في طاعته من الجن والشياطين من يعملون له ما يشاء، وجنّد له من

(١) الشخصية المحمدية، الرصافي، ص٦٩١.

الأنس والجن والطير جنودًا تقهر عدوّه, وتُظفره بما أحب، وذكر له في القرآن قصة خيالية مع الهدهد....)[١].

يبين الله ﷻ في كتابه العزيز أنه هو الذي وهب الأنبياء والرسل عليهم السلام هذه المعجزات، منها قوله ﷻ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ (الانبياء:٨١)، وقال ﷻ أيضًا: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (النمل)، وقال ﷻ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ (النمل).

وقد ذكر المفسرون قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام، فقالوا: وتفقد الطير فلم يجد فيها الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين؟ ظنا منه أنه موجود ولكن لا يراه لساتر يستره، ثم تأكد أنه غائب، فقال: لأعذبنه عذابًا شديدًا، كنتف ريشه وإلقاءه في الشمس، أو حيث يأكله النمل، أو لأذبحنه ليعتبر به أبناء جنسه، أو ليأتني بسلطان مبين، بحجة تبين عذره.

وقد ذكر أن سليمان عليه السلام لما حج، خرج إلى اليمن، فوصل صنعاء وقت زوال الشمس، فنزل ليصلي، فلم يجد الماء، وكان الهدهد يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة، فتستخرج الشياطين الماء، فتفقده لذلك، وذكر أنه وقعت نفحة نت الشمس على رأس سليمان عليه السلام، فنظر إلى موضع الهدهد خال؛ لأن الطيور كانت تصنع مضلة لسليمان عليه السلام عند خروجه، فتأكد أنه غائب فقال لأعذبنه عذابًا شديدًا، كنتف ريشه أو إلقاءه في الشمس، أو حيث يأكله النمل، أو لأذبحنه ليعتبر به أبناء جنسه، أو ليأتيني بسلطان مبين، أي بحجة تبين عذره، فمكث الهدهد بعد تفقد سليمان عليه السلام إياه وقتا غير طويل، ووصف مكثه بقصر المدة، للدلالة على سرعته خوفًا من سليمان عليه السلام، فلما رجع سأله عن غيبته، فقال له:

(١) الشخصية المحمدية, الرصافي, ص٦٣١.

﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، أي: علمت شيئا من جميع جهاته بإلهام من الله ﷻ، ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، أي: جئتك بخبر صحيح، ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾، وهي بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها ملك أرض اليمن، وكانت هي وقومها يعبدون الشمس، وقد أوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا ولها عرش عظيم مكلل بالذهب والفضة والجواهر الثمينة، وهذا كله وحي لسليمان عليه السلام أجراه الله على لسان الهدهد(١).

إن أسلوب التهكم والسخرية من الرسول محمد ﷺ ظاهر في كلام الرصافي، ولكن بعد هذا الموضع نرى الرصافي وكأنه يناقض نفسه بنفسه, إذ يقول: (....والذي نراه في مغزى هذه القصة الخيالية هو أنها لم تؤلف ولم ترو إلا لأمر واحد، وهو تصوير ما للعلم من قدرة خارقة للعادة, وها نحن اليوم نرى للعلم من المعجزات ما لا يقل عن الإتيان بعرش بلقيس, في مدة كلمح البصر, فنسمع المتكلم في لندن ونحن في بغداد, وإذا تم بلوغ التلفزيون رشده نراه كما نسمعه، إلى غير ذلك من معجزات العلم التي يطول الكلام بتعدادها)(٢).

كيف جاز للرصافي أن يعد ما جاء في القرآن الكريم عن النبي سليمان عليه السلام مع الهدهد وبلقيس وإتيان العرش في لمح البصر, قصة خيالية من تأليف محمد

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل «تفسير البيضاوي»، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٥٧/٤، وتفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٥٩٨/٢-٥٩٩، والجواهر الحسان في تفسير القرآن «تفسير الثعالبي»، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٢٤٧/٤، والتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٢٤٥/١٩-٢٤٩.

(٢) الشخصية المحمدية, الرصافي, ص٦٣١.

ﷺ بحسب زعمه! ثم لم يلبث أن يعترف بأن المغزى من هذه القصة هو إظهار ما للعلم من قدرات فائقة ومعجزات باهرة، أليس في رأي الرصافي هذا ما فيه من تناقض عجيب؟! وكيف أنطقه الله بهذه الحقيقة وهو لا يريد الاعتراف بها؟ أليس في هذا الأمر سر إلهي يدلُ على قدرة الله وعظمته: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ (الذاريات).

وخلاصة القول: إن الهاجس المستبد بالمؤلف معروف الرصافي في كتابه هذا هو الوصول إلى تحقيق شيء واحد في أذهان القراء، وهو أن القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ، ولا صلة لهُ بالوحي المنزل, على الرغم مما استخدمه من أساليب الالتواء والمداراة، يُفلح –أحياناً– في تغطية مقصده حتى لا يثير عاطفه المسلمين ضده, ويخفق أخرى عندما تكون أقوال العلماء والمفسرين ضد مبتغاه قوية ناصعة، ومن أجل هذا الغرض نراه يجتهد في حشد ما يزعمه أخطاء بلاغية أو دلالية أو منطقية، حتى ولو أداه ذلك إلى التطاول على الله ﷻ، وهو ما دفعه في أحيان كثيرة إلى استخدام أسلوب التهكم والسخرية والانتقاص، وتلك هي طريقته مع كل من يخالفه الرأي من العلماء والمفسرين، مهما كان قدرهم ومكانتهم العلمية.

فهل نجح الرصافي في منهجه الذي هو في الحقيقة منهج مكشوف مفضوح؟

قد ينجح فيه لو أن من سبقه من المستشرقين وأعداء الإسلام نجحوا فيه، لا لشيء إلا لأن الله ﷻ منزل الكتاب على الرغم من كل ادعاءات الرصافي، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر).

المطلب الثالث:

آراؤه في قضية الإعجاز القرآني ونقدها

من البداية يهاجم الرصافي العلماء الذين كتبوا عن إعجاز القرآن، وعلى رأسهم الباقلاني؛ لأنهم كتبوا –بحسب زعمه– (عن إيمان واعتقاد لا عن تدبر وتفكر، ولذا تراهم بما قالوه وادعوه مبالغين في إعظام القرآن، ومفرطين فيما يدعون من إعجازه، كما

تراهم جعلوا كل ما فيه الذروة العليا من البلاغة والفصاحة، واتخذوه المقياس الأعلى، الذي تقاس به درجات البلاغة)[١].

والحقيقة إن المعجزة لا تحصر بعدد من الأوراق؛ لأنها أكبر من أن تكون محدودة، ولكن الباحث سيبذل جهده لرسم صورة معبرة ولو بجزء بسيط للمعجزة، وأتمنى أن أوفق بهذا الجهد.

حقيقة المعجزة:

لقد علمنا من تاريخ الأمم أن كل أمة جاء فيها رسول يدعي النبوة، كانت تطلب منه برهانا على صدقه، وهذا من حقها، إذ لم يحصل لها العلم بنبوته من طريق آخر، وذلك للتثبت من صحة نبوته، ولكن دون زجر منه، فيأتي بالبرهان على صورة معجزة ما، سواء أكان ذلك نفس ما طلبوه، أم شيئا آخر غير الذي طلبوه[٢].

تعريف المعجزة:

لغة: مأخوذة من العجز، ضد القدرة[٣].

اصطلاحا: (أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي وعدم المعارضة، وقيل: أمر قصد به إظهار صدق من ادعى النبوة والرسالة، وزاد بعضهم قيد موافقة الدعوى، وبعضهم مقارنة زمن التكليف، إذ عند انقراضه تظهر الخوارق لا لقصد التصديق)[٤].

الحكمة من المعجزة: إثبات صدق مدعي النبوة، وتكريم الرسول، وتنبيه الغافلين من الكافرين[٥].

---

(١) الرصافي، الشخصية المحمدية، ص٥٩٩.

(٢) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص٣٧٧، وينظر: العقيدة الإسلامية، مصطفى سعيد الخن (ت١٤٢٩هـ)، ط٢، دمشق، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) ينظر: شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله المشهور بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ١١/٥.

(٤) شرح المقاصد، التفتازاني، ١١/٥.

(٥) العقيدة الإسلامية، مصطفى الخن، ص٢٢٦-٢٢٧.

شروط المعجزة(١):

١. أن تكون أمرا من الله تعالى ليصدق مدعي النبوة، وهذا الأمر يشمل:

أ. **القول:** كالقرآن الكريم.

ب. **الفعل:** كنبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ.

ج. **الترك:** كعدم إخراق النار لإبراهيم الخليل عليه السلام.

٢. أن تكون خارقة للعادة التي اعتاد الناس عليها واستمروا عليها مرة بعد مرة أخرى، وهذا الشرط يفيد أن غير الخارق لا يكون معجزة، كما لو قال: آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب.

٣. أن تكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة، أي: أن صاحبها يقوم بدعوة إلى دين فيه سعادة الناس في الدنيا والآخرة، وعندئذ لا تدخل في المعجزة الأمور الآتية:

أ. **الإهانة:** وهي ما تظهر على يد فاسق أو كافر تكذيبا له، كما وقع لمسيلمة الكذاب حين بصق في عين أعور، فعميت الصحيحة.

ب. **الاستدراج:** وهو ما يظهر على يد فاسق أو كافر، خديعة أو مكرا به، أي: استدراجا لهم وزيادة في غيهم، حتى يأتي أمر الله وهم غافلون، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾ (الأنعام).

ج. **المعونة:** وهي ما يظهر على يد العوام، تخليصا لهم من شدة.

---

(١) ينظر: المواقف في علم الكلام، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، ص٣٣٩-٣٤٢، ومبادئ العقيدة الإسلامية، مصطفى الخن، ص٢٤٥-٢٤٦، والعقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، لبنان، ص٥٠٩-٥١٥.

د. **الكرامة:** وهي ما يظهر على يد صالح تقي ظاهر الصلاح.

٤. ألا تكون متقدمة على دعوى النبوة، بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير؛ لأن المعجزة شهادة من الله ﷻ على صدق المدعي، والشهادة لا تتقدم على الدعوى.

٥. أن تكون موافقة لدعوى النبوة.

٦. ألا تكون مكذبة له.

٧. أن تتعذر معارضته. وخرج بذلك: السحر والكهانة والشعبذة.

٨. ألا تكون في زمن نقض العادات، كزمن طلوع الشمس من مغربها.

أمثلة من معجزات الرسل والأنبياء عليهم السلام:

معجزة الأنبياء بخرقها العادة أعجزت المتحدين عن معارضتها، مع فرط اهتمامهم بالمعارضة وتوفر دواعيهم، ولهذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما اشتهر به أهل زمانه، وتهالكوا عليه وتفاخروا به، فداود عليه السلام اشتهر قومه بالموسيقى، وعجزوا عن معارضة معجزته، وهي مزاميره. وعيسى عليه السلام اشتهر قومه بالطب، وعجزوا عن معارضة معجزته، وهي إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، وموسى عليه السلام، اشتهر قومه بالسحر، وعجزوا عن معارضة معجزته وهي قلب العصا حية، ومحمد ﷺ اشتهر العرب بالفصاحة والبلاغة، وعجزوا عن معارضة معجزته، وهي القرآن الكريم(١).

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري، ص٥١٦، وأعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٥٧، و البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٩٨/٢، والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، دار التوفيق النموذجية، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٦١-٦٢، وشرح المقاصد، للتفتازاني، ١٨/٥، والعقيدة الإسلامية وأسسها، حبنكة الميداني، ص٣٤٢-٣٦٠.

طرق ثبوت المعجزة[١]:

بعد أن تحدثنا عن المعجزة والأمور المتعلقة بها، يجب أن نعرف ما هو طريق إثبات المعجزة؟ فهناك معجزات أخذ الناس يتناقلونها فيما بينهم، من غير نظر إلى الطريق التي وصلت به إلينا، حتى اختلط صحيح المعجزات بباطلها، وصادقها بكاذبها، مما جعل بعض الناس يقدمون على إنكار المعجزات؛ نظرا لما وقع فيها من الخلط والتدجيل والكذب.

والحق أن هناك معجزات ثابتة لا يسع المؤمن إنكارها، والطرق التي تثبت بها المعجزات هي: أن المعجزة تثبت بالمشاهدة أو الخبر الصادق.

أولا: أما ثبوتها بالمشاهدة، فهو خاص بمن عاصر المعجزة، وحدثت أمامه في زمن الأنبياء عليهم السلام، فمن شاهد انشقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ علم علما لا شك فيه أن هذا واقع فعلا.

ثانيا: ثبوتها بالخبر الصادق، فالمعجزات التي وقعت للأنبياء عليهم السلام أو التي وقعت لمحمد ﷺ –عدا القرآن الكريم– فإن طريق ثبوتها الخبر الصادق، لأنها كانت معجزات آنية، حدثت وانقضت، ولا سبيل لإثباتها إلا بالخبر الصادق.

حكم الإيمان بالمعجزة:

الإيمان بأن الله ﷻ قد أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات واجب، ولا يجوز الاعتقاد بخلافه، لأن إثبات النبوة لا يتم إلا باجتماع أمرين: ادعاء النبوة، وإظهار المعجزة؛ لكي يظهر صدقه أمام من أرسل إليهم.

يقول الله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ (الأنعام:٨٣)، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (ما من نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن به أو آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجو أني أكثرهم تابعا إلى يوم القيامة)[٢].

---

(١) ينظر: مبادئ العقيدة الإسلامية، مصطفى الخن، ص٢٤٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع الكلم، ٢٩/٩ برقم (٧٢٧٤)، وصحيح مسلم، برقم (١٥٢).

وسبيل تعريف الله ﷻ عباده صدق الرسل بالمعجزات، كسبيل تعريفه إياهم إلهيته بالآيات الدالة عليها، والتعريف قد يكون بالقول أو بالفعل(١).

إعجاز القرآن الكريم في بلوغه الطبقة العليا من الفصاحة، والدرجة القصوى من البلاغة، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء البيان بمهاراتهم، وإحاطتهم بأساليب الكلام، وهذا قول الجمهور. وأصل البلاغة في القرآن الكريم متفق عليه، ولا ينكره من له أدنى تمييز ومعرفة بصياغة الكلام(٢).

إن جميع ألفاظ القرآن الكريم فصيحة وعباراته مطابقة لمقتضى الحال في أعلى مستويات البلاغة، وهذا واضح في تشبيهاته واستعاراته ومجازاته، وأساليبه المختلفة، وإعجازه في نظمه الغريب وأسلوبه العجيب(٣).

وكان القرآن هو المعجزة الأساسية التي تحدى بها النبي محمد ﷺ قومه؛ لأنه كان في أمة أمراء الفصاحة والبلاغة، وكان العرب أكثر الناس شاعرًا وخطيبًا، وفيهم العالمون بأساليب الفصاحة والبلاغة والمحيطون بأسرارها، وتحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة، ولم يستطيعوا؛ لدقة أعجازه وفصاحته وبلاغته قال ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)﴾ (يونس).

بعد ما رأى علماء الفصاحة والبلاغة ما في القرآن من إعجاز، وايقنوا بعد المكابرة أنهم أعجز من أن يأتوا بآية واحدة مثل آياته(٤)، ومعجزة القرآن تحدى الله بها

(١) ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ص٤٢٥، والعقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان الدوري، ص٥١٧، ومبادئ العقيدة الإسلامية، مصطفى الخن، ص٢٤٤.

(٢) ينظر: المقاصد، التفتازاني، ٢٨/٥، والمواقف، الإيجي، ٢٤٤/٨، والعقيدة الإسلامية، الدوري، ٥٢٧.

(٣) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الدوري، ص٥٢٧.

(٤) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (ت١٤٢٩م)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٥٠.

الأنس والجن، ولكنهم عجزوا عن أن يأتوا بمثله، وهي أعظم المعجزات[١]، وإن أعظم ما امتن الله تعالى به على عبد من عباده على مر العصور وتتابع الدهور، هو إنزال القرآن العظيم على نبينا محمد ﷺ، وإنه لتشريف يتضاءل عنه وعنده كل تشريف، ويتقاصر عنه وعنده كل تكريم، وأعتقد اعتقادًا جازمًا –والله اعلم– أنها منزلة لا تساميها ولا تزاحمها، أي منزلة، وأنها نعمة لا يقدر قدرها إلا الذي أنعم بها ﷻ على خليله وصفيه من خلقه محمد ﷺ[٢]، قال الله ﷻ عن القرآن أنه: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ (السجدة)، وقال ﷻ أيضاً: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)﴾ (هود)، ومعجزة القرآن هي أكبر المعجزات، باقية بين أظهرنا، وأن شريعة المصطفى ﷺ باقية إلى يوم القيامة[٣].

إن الله ﷻ يبين أن القرآن الكريم سيبقى خالدا يتحدى العالم كله في كل زمان ومكان، ولن يستطيع العالم مهما أوتي من علوم الفصاحة والبلاغة وغيرهما أن يعارض آية من كتاب الله تعالى وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾[٤] (الإسراء).

ويذهب الرصافي إلى حد بعيد في اتهاماته للقرآن، قائلا إن من الآيات: (ما لا يتماشى مع البلاغة، بل فيها ما لا يتماشى بظاهره مع المعقول)[٥].

---

(١) ينظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، باب (ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات)، ص٢٤١.

(٢) ينظر: شمائل الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة، الإسكندرية، باب معجزة القرآن العظيم، ٨٥/١.

(٣) نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، رفاعه رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت١٢٩٠هـ)، دار الذخائر، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ص٤٣٧.

(٤) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، مصدر سابق، ص١٥٠.

(٥) الرصافي، الشخصية المحمدية، ص٦١٦.

وكيف يكون ذلك! وقد عجزت العرب عن الإتيان ولو بآية واحدة، لو كان في القرآن آيات خالية من البلاغة لاستطاع المعادون للإسلام الإتيان بها، (فثبت أن القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه)[١].

وثبت يقينًا أن بلاغة القرآن الكريم معجزة قاهرة؛ ودليل كامل لا ناقص كما يدعي الرصافي، وأن من كان يعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان أعرف بإعجاز القرآن وفنون بلاغته، وأن بلاغة القرآن الكريم سبب واحد من أسباب كثيرة توجب علمًا قطعيًّا بأنه كلام الله تعالى، وأن القرآن الكريم قد بلغ الدرجة العليا من البلاغة؛ لأنه منزل من الله خالق جميع المخلوقات؛ ولأنه مملوء من أوله إلى آخره بذكر المطالب العالية والفاضلة والمضامين الحميدة.

ومنها: ذكر صفات الكمال لله وتنزيهه عن صفات النقص كالعجز والجهل، والدعوة إلى إخلاص التوحيد لله والتحذير من الشرك، وذكر الأنبياء عليهم السلام وصفاتهم وتنزيههم عن عبادة الأوثان، والوعد بغلبة المؤمنين على الكافرين، وذكر القيامة والجنة والنار وجزاء الأعمال، وبيان الحلال والحرام، والتحريض على محبة الله وأوليائه، والتأكيد على إخلاص النية لله، والتأكيد على الأخلاق الجميلة، والوعظ المؤدي للتقوى والترغيب في ذكر الله وعبادته، وغيرها كثير[٢].

فكيف استطاع الرصافي أن يملك القدرة والحكم على بلاغة الآيات فيضع هذه الآية في الذروة العليا، وهذه في الأوسط، وهذه في الأسفل كما يدعي؟ كما أنه لم يبين لنا لماذا يضع هذه، ويرفع تلك!!

---

(١) إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت: ١٣٠٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية، (الإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، ٧٨٩/٣.

(٢) مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي الحنفي (ت١٣٠٨م)، تحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ، ص١٦٦-١٦٧.

وإذا كان المقياس الإفهام كما يدعي: (... الإفهام هو المحور الذي يدور عليه تلك البلاغة، والكلام يبعد عن البلاغة قدر بعده عن فهم المخاطب، ويقرب منها قدر قربه منه، ولا يماري في هذا إلا معاند)[١].

ونتساءل: أليست آية: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)﴾ (المسد)، من أوضح الآيات فهمًا، ومقصدًا، وبلاغة، وتأثيرًا، يفهمها الخاص والعام، المتضلع في العلم والمبتدئ فيه، قال الزمخشري في تفسير هذه السورة: التباب الهلاك، أي: بمعنى هلكت يداه؛ لأنه فيما يروى: أخذ حجرًا ليرمي به رسول الله ﷺ، وتبّ وهلك كله، أو جعلت يداه هالكتين، والمعنى: في جيدها حبل من مسد مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك، وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون، تخسيسًا لحالها، وتحقيرًا لها[٢].

(١) الرصافي، الشخصية المحمدية، ص٦١٦.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل، الزمخشري، ٤/٨١٣-٤١٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وسار على دربه إلى يوم الدين... وبعد:

فقد أنجزت هذا البحث بتوفيق من الله ﷻ، وإني لا أدعي في عملي الكمال ولا الإحاطة، وحسبي أني قد بذلت فيه جهدًا كبيرًا. فإن أصبت فيما بحثت وعرضت فهو من فضل ربي وتوفيقه، فلهُ الحمد والفضل والثناء الحسن، وإن أخطأت في ذلك أو بعضه فهو مني ومن الشيطان وأستغفر الله ربي وأتوب إليه، وفيما يلي أهم النتائج:

١. وجد الباحث أن الرصافي، وعلى الرغم من اعترافه بتعاليم الإسلام وانتمائه للإسلام، إلا أنه ينكر أن القرآن وحي منزل من الله ﷻ بل يدعي أنه من الرسول ﷺ.
٢. اتهم القرآن أن فيه زيادة ونقص، وأن القرآن فيه تكرار كثير.
٣. افتراؤه على قصص الأنبياء عليهم السلام الوارد ذكرها في القرآن، مدعيا أن هذه القصص خرافات وليست بحقيقة.
٤. انتقص من شأن العلماء الذين كتبوا في مجال الإعجاز القرآني، إذ يدعي أن القرآن الكريم لم يبلغ الذروة من البلاغة والفصاحة، وقد أثبت الباحث بطلان ما جاء به الرصافي عبر الأدلة العلمية.

وفي الختام، نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يهدينا لاتباع كتابه الكريم وسنة رسوله العربي العظيم صلى الله عليه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

١. الأدب العصري في العراق، روفائيل بطي، قسم المنظوم، الدار السلفية، مصر، ١٩٢٣م.

٢. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت: ١٣٠٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٣. أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤. إنجيل يوحنا.

٥. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، دار التوفيق النموذجية، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل «تفسير البيضاوي»، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٨. تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (ت٤٢٧هـ) دار الفكر العربي، ط٤ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٩. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (ت١٤٢٩م)، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١١. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت٦٦٨هـ)، تحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٢. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، بلات.
١٣. تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٤. توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبدالرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبدالرحمن بن صالح السديس، ط٣، ١٤٣٢هـ.
١٥. توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبدالرحمن بن ناصر البراك، التدمرية، ط٣، ١٤٣٢هـ.
١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧. جريدة صوت الأهالي، كامل الجادرجي، بغداد، العدد ٨٢٢، في ١٩٤٥/٣/١٣م.

١٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن «تفسير الثعالبي»، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٩. حضارة الإسلام، صلاح الدين خودابخش، ترجمه د. علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، بيروت، بلات.
٢٠. الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة بن شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١، بلات.
٢١. الرد على الجهمية، أبو عبدالله بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبيدي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،: السنة ١٣، العدد ٤٩، محرم صفر –ربيع الأول، ١٤٠١هـ.
٢٢. الرصافي، مصطفى علي، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٣م.
٢٣. الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس، معروف الرصافي، منشورات دار الجمل، المانيا، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٤. شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، خالد بن عبدالله بن محمد المصلح، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٥. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله المشهور بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة.
٢٦. شمائل الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة، الإسكندرية، بلات.

٢٧. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٨. العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، لبنان.
٢٩. العقيدة الإسلامية، مصطفى سعيد الخن (ت١٤٢٩هـ)، ط٢، دمشق.
٣٠. في فكرنا المعاصر، حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
٣٢. مجلة الأديب اللبنانية، ج٤، نيسان (أبريل)، ١٩٤٥م.
٣٣. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٤. مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي الحنفي (ت١٣٠٨م)، تحقيق: محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا ت.
٣٦. معروف الرصافي، بدوي طبانة، مطبعة الرسالة، مصر، ط٢، ١٩٥٧م.
٣٧. معروف الرصافي، صفاء خلوصي، ترجمة طالب عبد الجبار السامرائي، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٣م.

٣٨. نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٩. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، رفاعه رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت١٢٩٠هـ)، دار الذخائر، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.